المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

ضوء النهار والملك زنكار

تأليف
ثريا عبد البديع

دار المعارف

رسوم
ماهر عبد القادر

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٥

ضوء النهار والملك زنكار



تأليف
ثريا عبد البديع

رسوم
ماهر عبد القادر



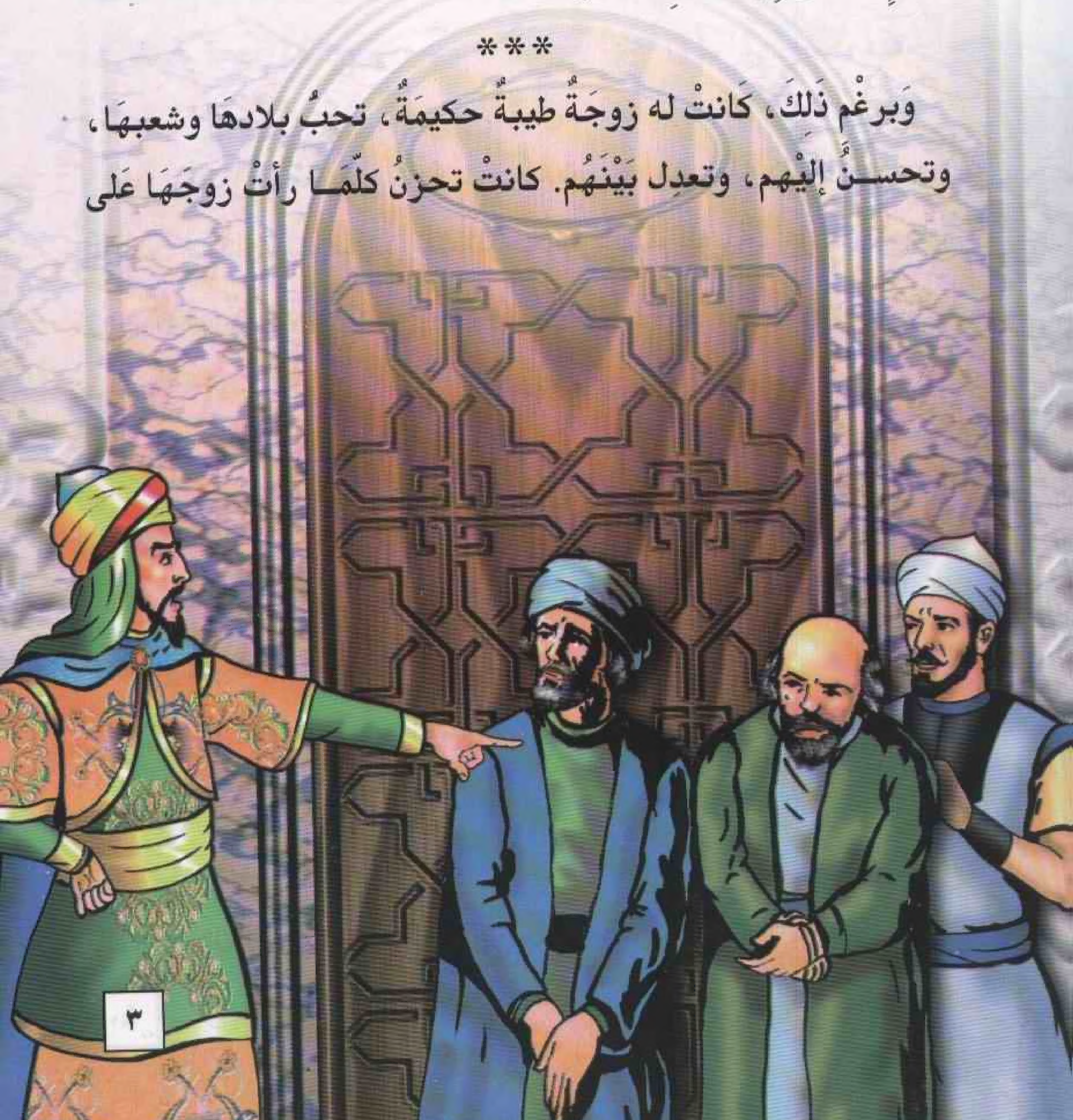
دار المعارف

فِـى قديم الزّمَـان ، كَانَ يحْكُمُ إحْدَى الأمْصارِ ، مَلِكٌ جَبّارٌ اسْـمُهُ (زنكَار) ، وكانَ أهلُ البلادِ يَخافونه ويَرْهبونَهُ، حَتّى يَخْشى الواحدُ مِنْهم أنْ يَذكُرَ اسْم المَلِكِ فِى مجلسٍ منَ المَجَالس .

كانَ زنْـكارُ يتفرّدُ بحكم البلاَدِ، فَلاَ يستشـيرُ أحدًا وَلا يسـتعينُ بأحدٍ، حتّى فِى أصعبِ الأحْوَال.

***

وَبرغْم ذَلِكَ، كَانتْ له زوجَةٌ طيبةٌ حكيمَةٌ، تحبُ بلادهَا وشعبهَا، وتحسـنُ إليْهم، وتعدِل بيْنَهُم. كانتْ تحزنُ كلّمَـا رأتْ زوجَهَا على



هذا الظّلْم والجبرُوت، فَتَسْعى لِنُصْرة المظْلومينَ، وَتُحَاولُ – جَاهدةً – أَنْ تخفّفَ مِنْ قَسْـوَةِ قلب زوجِهَا على هَـؤُلَاءِ فَلاَ يَرِقّ قلبهُ وَلاَ يلين، وتنْصَحُـه فَلاَ يَنْتصِـحُ بِنُصْحِهَا، ولا يأخذُ برأيهَا. فكانتْ تتشـاغلُ بأُمـورِ قَصْرِهَا وَإِدَارَتِـه.. وَتدعُو الله أَنْ يمنّ عليهَا بمولُودٍ يُنسـيهَا حَالَهَا معَ زَوْجِهَا.. وَمَرّتِ السـنونَ، ورزقَها اللـه بمولودَةٍ جميلَةٍ، صَارت قرّةُ عيْنٍ لَهَا.

***

كانَ زنكَار يذهبُ فِي رِحَلاتِ صيْدٍ بعيدَةٍ، تشـغلُه كثيرًا عَن أُمورِ الحكْم. فـكانَ يتغيّبُ فِي تلكَ الرحَلاَتِ لأَيـام طَويلةٍ، عندَئذٍ تجدهَا زوجتُهُ فرصَةً طَيّبةً لِتُصْلحَ مِنْ شُئونِ الدولةِ بقَدْرِ مَا تَسْتَطِيع .

***

وَذاتَ يوم خرجَ الملكُ كَعادَته فِي إِحْدى رَحلاَته، يَصْحُبه بعضٌ مِنْ حُرّاسِـه وَجَمَاعَةٌ منَ الفرسَـان. وحدثَ أَنْ رَأى غزالاً يَبْدُو مِنْ بَعيدٍ، فراحَ يُطـاردُه والغزالُ يبتعِدُ ويبتعِدُ، حَتّى اخْتفَـى المَلكُ بعيدًا عَنِ الأَنظارِ، وغابَ بينَ الغَابَات .

انتهَى النهارُ، وَبَدأت الشـمسُ تغيبُ فِي السّـمَاء، بحثَ الحراسُ عنْ مَلكهم فلَمْ يرَوْا له أثرًا .

وصَاروا يَدُورُونَ بينَ الأشجارِ الكثيفَةِ لَعَلّهم يَجدُونه، إلاّ أنّ اللّيل أَقْبلَ وحالَ دونَ ذلكَ . وَلمّا يَئِسُوا، قالَ حارسٌ مِنْهم :

- لعلّ أشباحَ الغابَة اختَطفَتْ مَوْلاى .

رَدّ آخر :

- أيهَـا الأحمقُ، وهَلْ تَجْرُؤُ الأشـباحُ أنْ تخطـفَ مَوْلانا زنكَار.. الحاكمُ الجَبّار ؟!!

صارَ الجميعُ يتهامَسُـونَ.. وَيثَرْثِرونَ.. مَـاذَا لَوْ كانَ الملكُ الآنَ بينَ أَيدى الأشـبَاحِ؟!.. وراحُوا يَتَخيّلُونهُ وَهُوَ يرتعدُ خوفاً وَيَضْحَكُونَ!!

فِى هَذه الآوِنَةِ كانَ قائدُ الفرسانِ يفكّرُ فِى مصيرِ البلادِ ، وكيفَ يكونُ الحالُ لَوْ لمْ يَظْهر المَلكُ؟؟ وبمَاذَا سَيُجيبُ قَائدُ الفرسَانِ المَلِكَةَ عندمَا تَسْأله عَنْ سببِ غيابِ زوجهَا؟؟

سَـار القائدُ فِى الطّرِيقِ مشـغُولَ البالِ، بعدمَا أَمِرَ الجَميعُ بالعودَةِ إلى البِلادِ وَمُواجهة الأمْر .

***

كانَ زنكار قابعاً بينَ الأشْـجارِ الهَائلَةِ، يرتعدُ من الخَوْفِ، تفزعُهُ الأصـواتُ حَوْله: فهذَا زئير أُسُـود، وهذَا عُواءُ ذِئابٍ.. فَصارَ يسـدُّ أُذنيْه منْ الرُعْب. مشَـى المَلكُ فِى الغَابَةِ مُضْطَرِبًا، يبحَثُ هُنَا وهُنَاكَ لعلّه يجِـدُ المَخْرجَ مِنْ هَذا المأزِقِ إلـى أَنْ رَأى منْ بعيد مَنْزلاً صَغيرًا مَشَى إليهِ تَتَعثّرُ قَدَماه من شدّة الإعْياء، وطرقَ البابَ فظهرَ له صاحبُ الدّارِ. أخْبره زنكار أنه هو الملكُ، وأنه فقدَ طَريقَهُ إلى قَصْرِه. اضْطربَ الرّجُلُ.. وَحدّثَ نَفْسَه مُتَعجّبًا:



أَهَذَا بحَقِّ المَلِكُ زنكَار الجبَّار؟!

طلبَ الحاكمُ مِنَ الرَّجُلِ أنْ يسِيرَ مَعَه فِي الحَالِ ليُرشَدَهُ إلى طرِيق الخرُوجِ مِنَ الغَابةِ وَيَصْحَبَهُ إلى القَصْرِ.. لكنَّ الرجلَ انفجَرَ فِي البكاءِ وَجَثا عَلى رُكبتيْه.. قَائلاً:

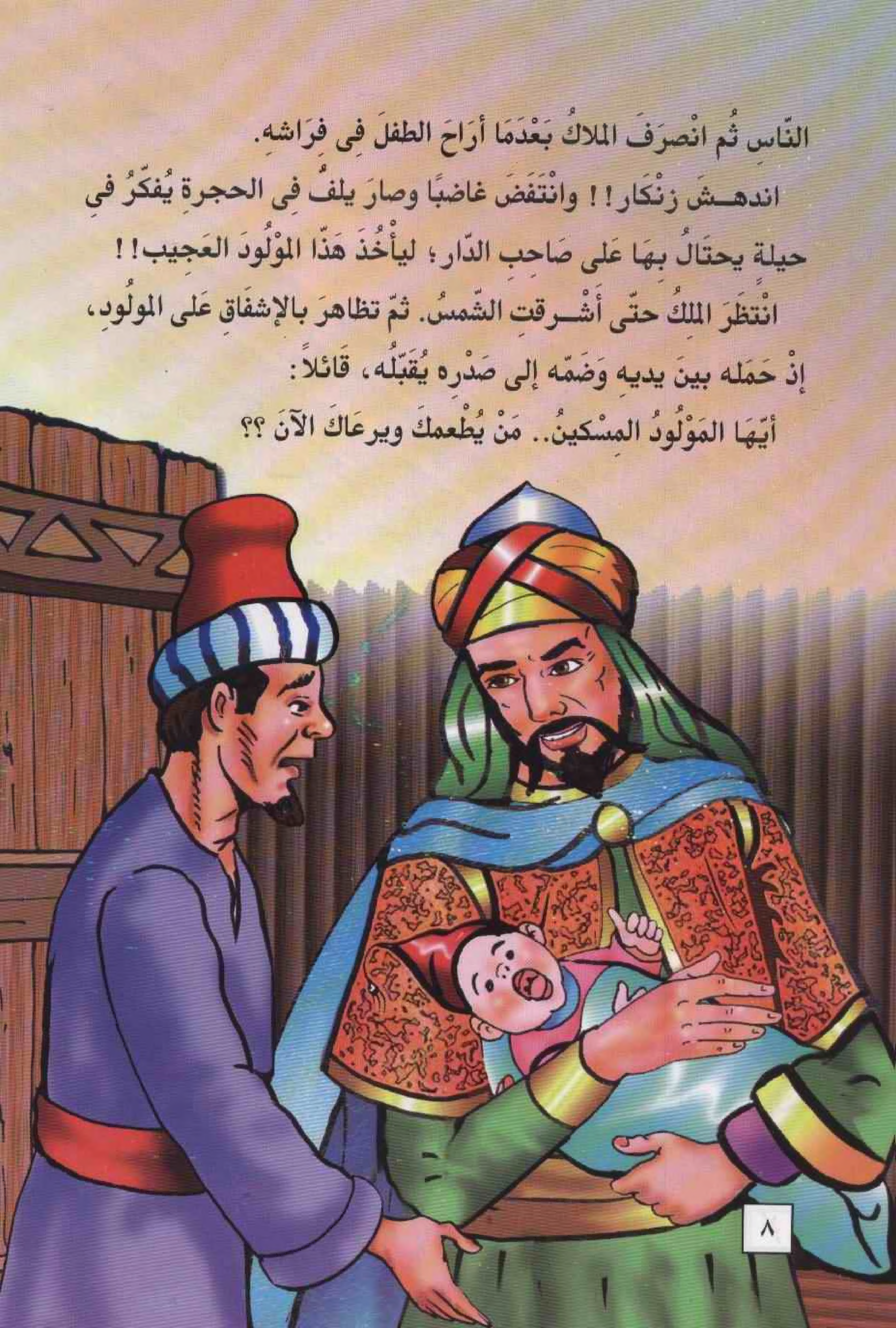
أرجُوكَ يا مَوْلاى أَمْهِلْنِى حَتّى الصّبَاح، فإنّ زَوْجتى على وَشْكِ الوضْعِ، وليسَ معَهَا غيْرِى .

تلفَّتَ زنكَارُ حَوْلـه فَلَمْ يرَ أحدًا فِى الدَارِ إلاَّ هَذا الرّجُل، وَسَمعَ صوتَ أنينٍ خَافتٍ يصدرُ مِنْ زَوْجته فى الدّاخل، وتعجّبَ فى نَفْسه، كيفَ يعيشَان فِى هذا البَيْتِ الخَشَبىّ الّذى يهتزُّ مِنَ الرّيح الشّديدَة فى الغَابَة ؟!

لَمْ يجدْ زنكار مَفرًّا مِنَ الانْتظَارِ حَتّى يطلعَ النّهار، فرحَ الرّجُلُ بموَافقَة الملكِ، وأرشدَ ضيفَهُ إلى الغُرْفَة العُلْيَا ليقضىَ فِيهَا لَيْلتَه . صَعد زنكَار إلى حيثُ أشَارَ الرّجُلُ لينَالَ قِسْطًا مِنَ الرّاحَة، إلاّ أَنّ زنكار لَمْ يغمُضْ لَهُ جَفْن.. مَرّ الوقتُ بطيئًا حتّى سمعَ بكاءَ المَولودِ وَبعده سَمعَ بكاءَ صاحبِ الدّار. انتفَضَ زنكَارُ مُندهشًا، وانْتَبَهَ إلى وُجودِ شقٍّ فِى أرْضيّةِ الحُجْرةِ - ولسوءِ أخْلاقهِ نظَرَ منه - فرأى منهُ الرجُلَ يبْكِى إلى جوَارِ زَوْجته، فعرَفَ أنّها مَاتتْ بعدَ وِلاَدتها لهَذَا المَوْلُودِ ! !

***

صَارَالطّفْلُ يَصْرُخُ، وَالرجلُ يَبْكِى. فانْزَعَجَ زنكار وشَعَرَ بالضّيق فَهَمّ أَنْ ينزِلَ مِنْ غُرفتِه، لكنهُ رأى مشهدًا عَجيبًا اسْتَوْقَفه، ألصَقَ عينيْه بأَرْضيّةِ الحجرَةِ، فرأى مَلاكًا يحملُ الطفلَ بينَ يديْه، رَاحَ يُهدهدهُ حتّى هَدأَ. ثمّ رآه يسْقِى الطّفلَ مِنْ كأْس لُؤلؤيّة لاَ يعْلَمُ إنْ كانَ بهَا عَسلاً أمْ لبنًا. يَا لَلْعجب ! ! تحدّثَ الملاكُ أيضًا إلى الطّفْل سَمِعَهُ زنكار يقولُ: يا ضوءَ النّهارِ اطْمئنّ لنْ تبْكِ بعدَ الآنَ. عرشُ البلاَد ينتظرُكَ وليسَ له غَيْرُكَ.. لتكنْ أخلاقكَ أخلاقَ ملكٍ عادلٍ فاحْكمْ بالعدلِ، وَأَحْسِنْ إلى



النّاسِ ثُم انْصرَفَ الملاكُ بَعْدَمَا أرَاحَ الطفلَ فِى فِرَاشِهِ.

اندهــشَ زنْكَار ! ! وانْتَفَضَ غاضبًا وصارَ يلفُّ فِي الحجرةِ يُفكّرُ فِي حيلةٍ يحتَالُ بِهَا عَلى صَاحِبِ الدّارِ؛ ليأْخُذَ هَذَا المَوْلُودَ العَجِيبَ ! !

انْتظَرَ الملِكُ حتّى أَشْـرقتِ الشّمسُ. ثمّ تظاهرَ بالإشفَاقِ عَلى المولُودِ، إذْ حَمَلَه بينَ يديهِ وَضَمّه إلى صَدْرِهِ يُقَبّلُه، قَائلاً:

أيّهَا المَوْلُودُ المِسْكينُ.. مَنْ يُطْعمكَ ويرعَاكَ الآنَ ؟؟

ثُمّ التفتَ إلى الأب وقَالَ فِى خُبْثٍ :

- لاَ تحزنْ سَآخذُ الطّفلَ أُرَبِّيه وأَحضرُ له المراضعَ والمربّيَاتِ.. اطْمَئِن أَيّهَا الرّجُلُ الطّيّبُ، سَأُعَامِلُهُ كابنٍ لِى فلمْ يرزقْنِى الله بالوَلَدِ.

هذَا والرجلُ سَاكنٌ فلم يكنْ قدْ أفاقَ بَعْدُ مِنْ صدْمَةِ فَقْده زَوْجته.. فكّرَ الرجلُ فى أنّهُ لَنْ يستطيعَ أَنْ يَأْتِىَ لولَده بمنْ تُرْضِعه، وَلا أَنْ يوفرَ له حياةً طيّبَةً، وأنّ الملكَ يَعْرِضُ عَليْه فرصةً ذهبيّةً ينجُو بها وَلَدُه من الشّقاءِ والفقْرِ. ولمْ يدرِ بِمَ يُجيب.. وبعدَ لَحَظاتٍ منَ التّفْكيرِ اسْتَسْلَمَ الرّجُلُ لأمْرِ المَلكِ، وخَرجَ مَعَهُ ليُرْشدَهُ إلى طَرِيق الخروجِ مَنَ الغابَةِ، رَافَقَ الرّجُلُ الملكَ حَتّى مَشَارِفَ الطّرِيق إلى القَصْرِ ثُمّ قَبّلَ ابْنَه، وَعَادَ غَارِقًا فِى هُمُومه وَأَحْزَانِه.

حمَلَ زنكار الطّفْلَ إلى القصْرِ، ثمّ طلبَ مِنْ خَادمه أن يتخلّصَ منْه!! كَانَ الخادمُ يَخْشَى بَطْشَ المَلكِ ويرتعدُ خوفًا، لكنّه فِى الوقتِ نفسِه كانَ رقيقَ القلْب فَلَمْ يطاوعْهُ قلبُه إلاّ أَنْ يضعَ الطفلَ فِى صندوقٍ خَشَبِىّ مُحْكَمٍ وَيلقِى بِهِ فِى النّهْرِ، ليَلْقى مَصيرَهُ الّذِى كَتَبَهُ اللهُ لَهُ.

سَارَ الصُنْدوقُ مَعَ تَيّارِ الماءِ، وَلاَ يعلَمُ إلاّ الخالقُ طُولَ المسَافةِ التِى قَطعَهَا الصُندوقُ.

مَرّ مركَبٌ صَغيرٌ يحملُ صيّادًا وَزَوْجَتَهُ، فانْتَبَهَا إلى الصُنْدُوقِ وتمنّيَا أنْ يكونَ به كنزُ لهمَا، يُغْنِيهمَا ويكفيهمَا قسْوةَ الأَيّامِ.

التقطَ الصّيَّادُ وَزَوْجَتُهُ الصُندوقَ.. انْبَهرَا لَمّا رأَيا ذلكَ الكائنَ الرائِعَ الوَدِيعَ.. وصَاحتْ زَوْجَتُهُ لَمّا رَأَتْهُ ينبعثُ مِنْ وَجْهِهِ الضّوءُ، أَخَذَتهمَا الدّهْشَـةُ والفرحَةُ حَتّى أنهمَا رَقصَا وَهلّلاَ تعبيرًا عَمّا فِى قَلْبيهمَا مِنْ سَعَادةٍ كبيرةٍ فهذا رِزْقهمَا، سَـاقَهُ اللهُ إليهمَا، فلَـمْ يكنْ لَهُمَا بنتٌ وَلاَ وَلد. ولمّا رَأَتْ الزّوْجَةُ النورَ الّذِى يُضىءُ وجهَ الطفلَ، قالتْ: فَلْيكُن اسمه (ضوء النهار) ودَعَا الزوجانِ رَبّهُمَـا أنْ يعينهمَا عَلى تَرْبِيَتِه، وأَنْ تقرّ بِهِ أعْينُهُمَا ويصيرَ ابنًا بارًّا بِهَمَا.

***



مَرّتِ الأيّامُ، والأبوان يعملانِ عَلى تربيةِ الصّبى وتَنشِئته تَنْشِئَةً صالحَةً، حتىّ شَبّ كَمَا تمنّيَا: قَوى البنيَة، حسنَ التصرُّف، حُلْو العِشْرَة، يُحْسِنُ إلى القريبِ والبعيدِ، كمَا كانَ مهذّبًا معَ والديْه، مطيعًا لَهُما يعينهمَا على مَشاقِّ الحياةِ وكَسْبِ الرّزْقِ.. فَزَادَ الخيْرُ وَفاض.

وَذَاتَ يومٍ بعد أن مَرّت الأيّامُ والسّنُونُ وبَلَغَ (ضوءُ النهار) الثّمَانِى عَشْرَةَ سنةً. كانَ الملكُ فِى رِحْلَةِ صيْدٍ مِنْ رَحلاتـه، ببلْدَةِ الصّيّاد، وَيَالَمَشيئَةِ الأَقْدار!! إذَا بِالملكِ يتوقف عندَ (ضوء النهار) الّذى كانَ أمَامَ كُوخه يقفُ بالقربِ مِنَ النّهرِ، فطلَبَ منه الملك أنْ يسْقَى لَهُ جوَادَه، وبأدَبٍ شَديدٍ سَقَى الفتَى جوَادَ المَلكِ دُونَ أنْ يعرف أنّهُ المَلك. عنْدئذٍ ظَهرَ الزوجَانِ وَاسْتَقْبَلا رَاكبَ الجوادِ بالتّرْحَاب فهوَ عَابِر سبيلٍ وَلهُ حقّ عليْهمَا، فقدّمَا لَهُ مَا تيسّرَ مِنْ سَمَكٍ طَيّبِ الطّعْم.

وبينمَا كانَ المَلِكُ يستمتعُ بذلكَ الطّعامِ اللّذيذِ، سمعَ الصّيّادُ يُنَادِى الفَتَى (ضوء النهار).. حَاوَلَ الملكُ أنْ يتذكّرَ أيْنَ سَمِعَ بهذَا الاسْم؟! إلاّ أنّـهُ لـمْ يَتَذكّر. وَيا للعَجَبِ مِمّا حَدَث!! فمَا إنْ سألَ الملكُ عَنِ الفتَى، حتّى أَخْبرتْهُ زوجَةُ الصّيّادِ عَنْ حكَايَتِهِ وكيفَ أنهمَا وَجَدَاه فِى صُنْدُوقٍ خَشَبى منذُ ثمانيةَ عشَر عَامًا. وبينمَا كَانَتِ المرأة تتكلّمُ لمح الملك زنكار خاتمًا أخْضَرَ مطبوعًا عَلى ظهرِ كَفّ الفَتَى.

وَفِـى الحالِ تذكّـرَ مَا حَدَثَ فَى تلـكَ اللّيْلَةِ البعيـدَةِ وكَأنه حَدَثَ بالأمْـس، وخطرَ على بَالِه ما فَعَله الملاكُ مَعَ المولُودِ، وكيفَ ختمَ ذلكَ الوَشْم الّذى عَلى ظهر كَفّ الطّفْلِ!

اضطـربَ الزوجَانِ لَمّا رَأيَـا عبوسَ زنكارٍ وسُـكُوتهِ الطّويلِ بعدمَا حَكَتْ الزوجَةُ حكايَةَ ولدهمَا (ضوء النهار) .

***

نَدمتِ الزوجَةُ ، وصَارتْ تُؤنّبُ نفسَهَا عَلى انفلاتِ لسانهَا، وتمنّتْ أَنْ يَنْسَـى الضّيْفُ الحِكايةَ كُلّهَا. ولمّا خَشِـيت الزوجـةُ عَلى وَلَدِهَا،



أَبْعَدَته عنْ مَجْلسِهِم، فقدْ أصبحَ لها بمثابَةِ الابْنِ، حَاوَلَ الزوجَانِ - جَاهِديْنِ - أنْ يشغلاَ زنكار عَنِ الحكايَةِ، إلاَّ أنَّ الملكَ راح فِي زمانٍ غيرِ الزمَان.. وَمكَانٍ غيرِ المكَان فَقَدْ وقعَ هذَا الأمْرُ عليْه كالصَّاعقة، وراحَ يتذكَّرُ كلَّ مَا كَانَ، ثم لعنَ فِي نفسهِ ذلكَ الخادمَ، وَنَوى علَى قَتْله لعصْيَانه أَمْرِه.

* * *

تظاهَر زنكَار بِالمَرَضِ، وبأنّه لاَ يستطيعُ العَوْدة إلى قصرِهِ فِي ذلكَ الوَقْتِ، ثُم كتبَ رسالةَ إلى زوجَته يقولُ فيهَا: (حَامل هذه الرِسَالةِ عدوٌ لِي فَاقْتلُوه). ثمّ طلبَ منَ الفَتى أَنْ يُوصّلَ الرسالةَ إلى زوْجَته في القَصْرِ. وبأَمَانةِ (ضوء النهار) الّتي اعْتادَ عَليهَا حَمَلَ رِسالةَ زنكار دُونَ أنْ يَفْتَحَهَا وَلَمْ يحاوِلْ أَنْ يعرفَ مَا هُوَ مكتُوبٌ بِدَاخلهَا. استعَدّ الفَتَى للرّحيلِ وودّعَ والديْهِ حَزِينًا فَهِيَ المرّةُ الأُولى فِي حَياتِه الّتِي يُفَارِقهُمَا.

* * *

انطلقَ (ضوء النهار) بِالرّسَالةِ سَائِرًا عَلى قَدميْه فِي طريقٍ صعْب وَعْر. تحمّلهُ بصبرٍ وَجَلَد وَفِي نهايةِ الطّريق وجَدَ نَفْسَه فِي غابَةٍ كَبيرةٍ لاَ أَوّلَ لهَا وَلاَ آخِر، حَتّى إنّهُ لم يعرفْ فِي أيّ اتّجَاهٍ يَسِير. هَبطَ اللّيلُ وبدأَ القلَق يُسَاوِرُهُ، فَإذَا به يَسْمَعُ أنينًا وَاسْتغَاثَةً. توجّه (ضوء النهار) فِي حَذَرٍ نحوَ مَصْدَرِ الصّوت، فإذَا برجُل كَبيرِ السّنّ مُلْقَى

عَلى الأَرضِ وَقَدِ انْكَسَرت سَاقُهُ، فأخذَ يصْرُخُ منْ شدّةِ الألَم. وعَلى الفوْرِ حمَلَ (ضوء النهار) الرّجُلَ إلَى كوُخِه وَأرَاحه فى فراشِه، ثمّ قامَ بإسعَافه فضمّدَ له جراحَه، وربطَ سَاقه المكْسُورةَ بجَبيرةٍ، فبدَأَ الألمُ يزُولُ عَنْه، شَعَرَ العجوزُ بامْتنَانٍ نحْوَ الفَتَى الطّيّبِ، ودعَاه لأَنْ يَقضِيَ اللّيلَ عِنْده، وَأرْشَدَه إلَى مكَانِ الطّعَام والشّراب.. أكلَ (ضوء النهار) وَارْتوَى. وبعدَ عَناءِ يومٍ طويلٍ نَام مِلْءَ عيْنيْه.

أشْرقتِ الشمسُ وَغمَرتِ الكونَ بنُورِهَا. صحَا (ضوء النهار) وَيَا لَدَهْشَته إذْ وَجَدَ نفسَهُ غَريبًا وَحِيدا بيْنَ الأشجَار، مُسْتَلْقيًا فِي ظلّ شجرةٍ كبيرَةٍ، وتلفّتَ حوْلَه، فَلَمْ يرَ شيئًا ممّا كَان. لا أثرَ



للرّجُل وَلاَ للْكُوخِ وكأنّهُ كَانَ فِى حُلْم!! فتّشَ فِى مَلاَبِسِه بسرْعةٍ عَنِ الرّسَالَة فَاطْمَأَنّ لَمّا وَجَدَهَا عَلى حَالِهَا ثُمّ قَامَ يُوَاصِلُ سَيْره.

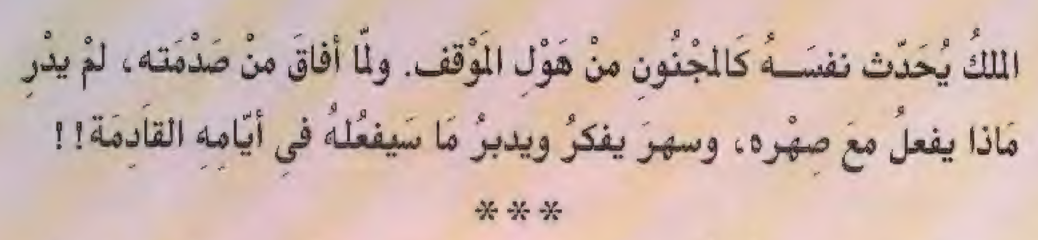
***

وصلَ (ضوء النهار) إلى القصْرِ، ولمّا حاولَ الدّخُولَ مِنَ البوّابَة التفّ حَوْلَهُ الحرّاسُ ومنعُوهُ مِنَ الدّخُولِ.. وَلمّا عَرفُوا القصّةَ مِنْهُ وَأَنّه رسُولُ الملكِ قَادُوه إلى زوجَةِ المَلكِ. وَفِى قَاعَةِ العَرْشِ أخْبرهَا بأنّهُ يحْملُ رِسَالةَ الملكِ زنكَار إليهَا. فَتَحَت الملكةُ الرّسَالةَ وقرأتْ: (حَامِل هذه الرّسَالةَ صَاحب فَضْل كبيرٍ فَزَوّجيه من ابنَتنا). فَرِحَتِ الملكةُ لذلكَ ولم تتأخّرْ عَنْ تَنْفيذِ رَغْبَةِ المَلكِ؛ لأَنّهاَ رَأَتْ مِنَ الفَتَى أدَبًا ظَاهِرًا وحُسنًا باهِرًا وتصرُّفًا لاَ يليقُ إلاّ بأمِيرٍ.

أقَامَت الزوجَةُ حفلاً بَهيجًا يَليقُ بابنَةِ المَلكِ. واسْتَمرّت الاحتفَالاتُ سبعَةَ أيّامٍ بلياليِهَا، لاَ يأكلُ أحدٌ ولا يَشْربُ إلاّ منْ قَصْرِ المَلكِ. عاشَ (ضوء النهار) فِى القصْرِ أميرًا مُتَوّجًا، وَفِى وقْتٍ قَصِيرٍ كانَ قَدْ نَالَ حُبّ زَوْجَته وأمّهَا وَجَميع مَنْ حَوْلَه لأَخْلاَقِه الحَسَنَة.

***

ولَمّا كانَ دوامُ الحالِ منَ المُحَالِ، فَقدْ عادَ الملكُ إلى القصْرِ، وَرأى مَا رَأى، فَغَضبَ وَتعجّبَ، حَتّى كَادَ يمسّهُ الجنُونُ، وَطلبَ منْ زَوْجَته أنْ يرَى بنَفْسِهِ الرّسَالةَ الّتى كانَ قَدْ أَرْسلهَا إليهَا ولَمّا أعْطتْهُ إيّاهَا انْدَهشَ وَرَاحَ يحدّثُ نفْسَهُ مَا هَذا! مَاذا حدَثَ!! إنّ الخطّ هُوَ نفسُ خَطّه!!.. ومكتوبٌ بقَلَمه المَلكى، إلاّ أنّ الكلامَ قَدِ اخْتَلفَ. يَالَهُ مِنْ أمرٍ عجيبٍ كيفَ حدثَ هَذا؟؟ صارَ



الملكُ يُحَدّث نفسَــهُ كَالمجْنُونِ منْ هَوْلِ المَوْقف. ولمّا أفاقَ منْ صَدْمَته، لمْ يدْرِ مَاذا يفعلُ معَ صِهْره، وسهرَ يفكرُ ويدبرُ ما سَيفعُلهُ في أيّامِه القَادِمَة!!

* * *

بَدَأَ زنكار يفتعِلُ المُضايقاتِ بيْنه وبينَ (ضوء النهار) وَفي يومٍ دَخَلَ الملكُ إليْه قائلا:

إنّكَ لمْ تدفعْ مَهْرَ ابْنَتِي حتّى الآنَ. وأَنَا لنْ أرْضَى إلاّ بثلاثِ شَعْرَاتٍ مَسْحورةً مِنْ رَأْسِ أَمِيرةِ الجَبَلِ.

سكتَ (ضوء النهار) وتساءلَ في نَفْسه عَنْ تلكَ الأميرةِ الّتِي لمْ يَسْمعْ عنَها مِــنْ قبلُ. كانــتْ زوجَةُ (ضوء النهار) تَسْمَعُ الحِوَار، وَتَحيّرَتْ منْ

مَطْلَبِ وَالدهَا ؛ لأَنَّ الملكَ يعلمُ جيدًا أنه مَطْلَبٌ صعْبُ المَنَالِ ، وَأنّه مَا ذهبَ أحدٌ إلى تلكَ الأميرة إلاّ هَلَكَ.

والجَديرُ بالذّكْرِ ، أنَّهُ لا يُمْكنُ لأحَدٍ مَهْمَا كانَ أنْ يحْصلَ عَلى تلكَ الشّعراتِ المسْحورةِ. وَلمّا جَاءَ وقتُ رَحِيل (ضوء النهار) دَعَت الأَميرةُ ربّهَا أَنْ ينجُو زوجُهَا الشابُّ منْ ذلكَ المَصيرِ الّذِى اخْتارَهُ والدُهَا. وَلَمْ يكنْ أَمَامهَا إلاّ أنْ تُوصيه بنفسه وَتحذّرَهُ مِنْ مَخَاطرِ الطّرِيق. ثُمّ وَدّعتْهُ بَاكيةً داعِيةً بأَنْ يعودَ إليهَا سَالمًا.

***

انطلَقَ (ضوء النهار) في رِحْلَتِه وَصُورةُ زوْجته الحبيبَة لا تُفارقُ خَيالَه. سألَ أهلَ البلَدِ عَنْ أَميرةِ الجَبَلِ وَحكَايتها وعَنْ سِرّ تلكَ الشعراتِ المسْحُورة، وَلأنّ الناسَ قدْ أحبُوا الأميرَ، حَكوا لَهُ عن الأميرةِ وَحكَايتهَا وَعنْ سِرّ شعرهَا الذّهبيّ المسْحُورِ، وَعرفَ منْهم أَنّ واحدَةً منْ شَعْرهَا يُمْكنُ أَنْ تتحقّقَ بهَا الأمْنياتُ، كمَا أَخْبروهُ أَنّ الوصولَ إليهَا صعبٌ وَعَسِير لمْ يقدرْ عَليْه أحدٌ ممّنْ سَبقُوهُ رغمَ كل مَا فِيهم منْ قُوّةٍ وعزيمَة . قالَ له أحدُهم في بَأس: إنّ الحصولَ على شَعْرةٍ مسحُورةٍ أُمنيةٌ صَعْبَةُ المَنَالِ وَتَحْقيقها أَمْرٌ مُحال.

ولَمّا كانَ (ضوء النهار) صَاحبَ عزيمَة قويّة وإصْرار، لَمْ يُثْنه مَا سمعَ عَنْ تحقيق مُراده، والبَدْءِ فورًا في رِحْلته. عندئذٍ تقدّمَ إليْه أحَدُ شيوخ المدينَة وَقالَ :

يبْدُو أنكَ مُغامرٌ شُجَاعٌ وَتُحِبُّ زوجَتكَ ابنةَ الطّمّاع. إذَنْ استمعْ إليّ جيدًا .

إنّ أولَ تلكَ الصّعابِ هُوَ هذا النّهرُ الّذى أَمَامَكَ، وَعليكَ أَوّلاً أَنْ تجتازَهُ بِسَلاَمٍ ثُمّ دَعا العجوزُ (لضوء النهار) أنْ يُيَسّرَ الله لَهُ المَسَار .

***

وَقَفَ (ضوءُ النهار) على ضفّةِ النّهْرِ فَوَجدَ أمامَه مَرْكباً فنزل إليْهَا، تَلَفّتَ حَوْله، فَلَمْ يَكُنْ هنـاكَ إلاّ (مراكْبيًّا) واحدًا فنَادَاه، وَلَمّا تَحدّثَ مَعَـهُ عَلِمَ مِنْه أنّـهُ هُوَ الحَارسُ الوَحِيـدُ للنّهْرِ، وَأنّـهُ أيْضًا حَارِسُ لعشْرينَ مَرْكبًا، وهُوَ وَحْدَه الّذِى يَجُوبُ النّهرَ ذَهابًا وإيابًا منذُ سِنينَ طَويلةً لا يعْلَمُ عددهَا. فَسَـأله (ضوء النهار) إنْ كَانَ يُمْكنُهُ الاسْتعَانَةَ بِأحَدٍ عَلى مَشَـقّةِ هَذا العَمَلِ؟ فأَخَبره أنّ الأمْـرَ ليْسَ بيَدِه، لكنّهُ بيَدِ أَميرةِ الجبلِ وَحْدَهَا، وَأنّهُ لا يَسْتطِيعُ أَنْ يُخْبرَهُ بشَيْءٍ أكْثرَ منْ ذَلِكَ.

***



عَلِمَ (المَرَاكبى) حكايةَ صَاحبِه، وَأَنّه فِى طَرِيقِه إلى أَمِيرةِ الجبل فحَذّرَهُ مِنَ المخَاطِر، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْتَرِسَ لنفْسِه، ثُم أوصَاه بأَنْ يَذكُرَ للأميرَةِ حَالَهُ، وَأَنه قَدْ بلغَ بِه التّعبُ مَبْلَغه، وأَنْ يسألَها متَى يأْتِى (مَرَاكِبى) غيْره ليحرُسَ المرَاكبَ العشْرينَ؟؟

تَأكّدَ (ضوء النهار) أنّ مهمّةَ هذَا الرجُلِ صَعْبةٌ بحقٍّ إذْ كيفَ يَحْرسُ وَحْدَهُ كُلّ هَذه المرَاكبِ؟؟ وَشَكرَ الله فِى نَفْسِه، فَمِنْ حُسْنِ حَظّه أنّ (المرَاكبى) كَانَ قريبًا منْ مَكانه، وَإلاّ فكَانَ عَلَيْه أَنْ يَنْتظِرَه فِى رِحْلَةِ عَوْدَتِه بَعْدَ شُهُورٍ طَوِيلَة.

* * *

عَبَرَ (ضوءُ النهار) النّهرَ إلى الضّفّةِ الثّانية، فَوَجَدَ نَفْسَه فِى إحْدَى المُدُنِ. وهنَاكَ وَجدَ أهلهَا فى حُزْنٍ كَبِير، سَألهم عنْ سَبَبِ حُزْنهم، أخْبره أحدُ الرّجالِ عَنْ شَجَرَتهم (شجرة الخُلود) وأنّهَا كَانتْ تُثْمِرُ ثمَارًا طَيّبةً تَشْفِى من كُلِّ دَاءٍ إلاّ أنّهَا جَفّتْ وَلَمْ تعد تُثْمِرْ، فانْتَشَرَ المرَضُ بينَ أَهْلِ المدِينَة.

عِنْدئذ تقدّمَت سَيّدةٌ وقَالتْ: إنّ أميرَةَ الجَبَلِ وَحْدَهَا تعرفُ سَبَبَ ذلكَ، وَأَنّهُم أرْسلُوا إليهَا الرّسُلَ فَمَا عادَ مِنْهُم أَحدٌ!!

عَلِمَ الأَهَالى بحِكَايةِ الفتَى المقْدَام، وَأَنّه فِى طَرِيقِه إلى أميرةِ الجَبَلِ، فأَوْصُوه عَلَى نَفْسِه أوّلاً، ونصَحُوه بأَنْ يَحْتَرِسَ منْ مَخَاطِرِ الطّرِيقِ إليهَا، حيثُ إنهَا تَسْكنُ الجبلَ الشّمَالى وَعَليه أولاً أَنْ يجتَازَ القريَةَ المقَابِلَةَ، ثُمّ أَهْدوهُ جوادًا أَصِيلاً.

امْتَطَـى (ضوءُ النهار) صَهْوةَ جَوَاده الذى بدأَ يقطعُ الطريقَ، والحقّ يُقَالُ: إنّهُ لَوْلاَ هذاَ الفرسُ الأسـودُ القوىُّ مَا كانَ ليقدِرَ عَلى أَنْ يَجْتاز هَـذَا الطريقَ الوَعْـر. قطعَ(ضوء النهار) المسَـافَاتِ الطوِيلةَ حتّى وجدَ أَمَامــه القريةَ الّتـي وَصَفهَا لَهُ النّـاسُ. وهُناكَ حَكَى لَـهُ أَهْلُ القريَةِ حِكَايــةً عَجِيبةً عَنْ عَيْنِ الماءِ المُسَـمّاه (عين الحياة) وَعَرَفَ مَنْهُمْ أَنّ





هَذه العَيْن قَدْ جف مَاؤُهَا منذُ شُـهُور طَويلَة، فعطَشَت الأرْضُ والناسُ وَجَفّ الزّرعُ والضّرعُ، وأوْشَكَ أهلُ القَرْيَة علَى الهَلاَك.

حَكَى النّاسُ (لضوء النهار) عنْ سرّ هذه العيْن، وَأنّ مَنْ يشربُ منهَا شَرْبَةً كُلّ يوم تَدبُّ فيه الحيَاةُ والصّحّةُ فلا يَشيخُ أبدًا. حَزنَ الفتىَ لحَال القريَـة وَأهْلهَا، فجلَسَ إليْهم وحَكَى لَهُـم حكَايَتهُ وَأنّه قَاصدٌ الجبلَ الشّمَالى وحَارسَته الأَميرةُ، فأوْصُوه أنْ يعرفَ منْهَا السّببَ في جَفَاف عَيْن المَاء؛ لأنّها وَحْدَهَا الّتي تعرفُ السّـر في ذَلَك، وأرْسَلوا مَعَهُ دَليلاً مَاهراً يُرْشدُه نحو الجبَل الشّمَالى.

سَارَ (ضوءُ النهـار) وَرَفيقُهُ فى أَراضِـى قِفَار وخَاضَا بحَارًا منَ الرمَال، بينَ الصّخُورِ والأَحْجَار. وَانْقَضَت سـاعَاتٌ لا يَعْلمَانِ عَددهَا، ولازَالَ الطريقُ أمامهمَا طَويلاً، شَعرَ الرّفيقَانِ بالإعياءِ الشّديدِ، وعندَ صخرةٍ عَاليةٍ أشارَ المُرْشدُ إلى صَاحبِهِ قَائلاً:

هَـا هوَ يَـا سـيدِى الجَبَلَ الشّمالى، جبـلَ الأميرةِ ذاتِ الشَّعْرِ المَسْحُورِ، اعذرْنِى يَا سَيدى، فأنا لاَ يُمْكننِى مُواصَلةَ السيرِ، مَعَكَ، وسوفَ أنتظِرُكَ هُنَا، فإنْ لمْ تَعُدْ قبلَ دخُولِ اللّيلِ لاَ قدّرَ الله، سَأعْرِفُ مَا حدثَ لَكَ، وأَعُودُ مِنْ حيثُ أَتيتُ.

اتفـقَ الرّجُلاَن عَلى اللّقـاءِ فِى المَوْعِـدِ المُحَـدّد، وَوَدّعَ كلٌّ منهمَا صَاحِبَـه، بكَى الرّجُلُ لفـراقِ صَاحبه (ضوء النهـار) فَصُحْبتُه حُلْوَةٌ وحديثُه شَائِقٌ، وانتظرَ عَوْدَتَهُ فِى قَلَقٍ بَالغٍ.

***

بَدَأَ (ضوءُ النهار) يتسَـلّقُ الجبلَ الشّمَالى فى عزيمَةٍ قَوّيةٍ، جذَبَ انتبَاهَـهُ منظرُ الصّخُـورِ الّتِى كَانتْ تتلألأُ فِى ضَوءِ الشّـمسِ، وتبرقُ بألـوانٍ مُخْتلفَةٍ وَرَائعةٍ لمْ يَرَ لَهَا مَثيـلاً. وكُلّمَا صَعَدَ خُطوةً زادَ بريقُ الأَحْجَار، وَتلألأَت الصُّخورُ فِى جمَالٍ بَاهرٍ. هَمّ (ضوء النهار) أنْ يأخذَ بعضًـا منهَا إلاّ أَنَه تذكّرَ مُهِمّتَهُ، وأَنَّهُ مَا جَاء بسَـببِ تلكَ الأَحْجَار، وَاكْتَفَى فقطْ بأَنْ يُمتّعَ نَاظِرَيْهِ برؤْيَةِ مَنْظرِهَا الخَلاّب.

كانَ الجبلُ شاهقًا و(ضوء النهار) يُسَابقُ الزّمنَ فَقَد انقَضَى جزءٌ كبيرٌ مِنَ النَّهار، حتّى رَأَى فِى الجَبَلِ فتحَةً كبيرةً كأنهَا بَوّابَةٌ لمغَارَةٍ فدخَلَ

مِنْهَا فَإِذَا بِهِ أمامَ بابٍ عَالٍ انْفَتَحَ أَمامَهُ دُونَ أنْ يَطْرُقَه، فَإِذَا بقَصْرٍ رَائعٍ دَاخِلَ الجَبَلِ أَجْملُ بِكثيرٍ منْ قَصْرِ الملكِ زنكار ولدهْشته أنْ رَأى أَمَامَهُ الأميرةَ مُتّكئَة عَلى عَرْشِهَا المُرصّع بالأحْجَارِ والجَوَاهِرِ، وَبَدَا أنّ الأميرةَ كانتْ نَائمةً، فتذكّرَ (ضوء النهار) في الحَال تَحْذيرات النّاسِ لَهُ مِنْ أن يُوقِظَهَا مِنْ غَفْوتِهَا، وَإلاّ فلاَ أحدَ يَعْرِفُ مَا يُمْكنُ أَنْ يَحْدث لَهُ.

***



سَكنَ (ضوء النهار) فِي رُكْن، لا يتحرّكُ فيه إلاّ صدرُهُ الّذِى يَعْلُو ويهْبطُ بينَ شَهيقٍ وزَفير. مَرّ وقتٌ طَويلٌ، اقتربَتِ الشمسُ منَ المَغيب، وبدأَ يقلقُ منْ أنْ يطولَ نومُ الأميرةِ، فيدخلَ الليلُ ويذهبَ صاحبُه الدّليلُ عائدًا إلى القَرْيَة. وبينمَا الظنونُ تلْعبُ برَأسِه إذا بالأَميرةِ تَفيقُ وَتَنْتبهُ لتجَدَ (ضوءَ النهار) أمامهَا مَليحَ الوجْهِ، يَجْلسُ فِي أَدَبٍ وَهُدُوءٍ، فَسَألتْهُ منْ يكونُ ومَاذَا يُريدُ؟!



أَجَابَهَا قائلاً:

- أنا (ضوء النهار) ابنُ صيّادٍ منْ آخرِ البلادِ، وأُريدُ معرفةَ سببِ جَفَافِ عَيْنِ المَاءِ (عين الحياة)؟؟

قَالت الأَميرةُ:

- إِنّ العَيْنَ يسدّهَا ضِفْدعٌ عِمْلاقٌ إِنْ خَرَجَ مِنْهَا، سَيتدفّقُ الماءُ مِنْ جَديدٍ.

- ثُم سألَهَا عنْ سَببِ ذُبُولِ شَجَرةِ الخلُودِ وعدمِ إثمارِهَا؟!.

قالتِ الأميرةُ:

تحتَ الشّجَرةِ ثُعبانٌ ضخمٌ يأكلُ فِي جُذُورِ الشّجّرةِ، وإِنْ تَمّ قَتْلُه سَتنمُو الجذُورُ وتثمرُ الشجرةُ.

***

فَرِحَ (ضوء النهار) وشعرَ برضًا كبيرٍ، لأَنّه سَيُعيدُ البهجَةَ إِلى أَهْلِ القَرْيتيْنِ الطّيبينَ. ثُم سألَ الأميرةَ عَنْ حِكَايةِ (المَراكبي) والمَراكبِ العشْرينَ.

حَكَت الأميرةُ (لضوءِ النهار): أنّ ذلكَ (المَراكبي) هُوَ أحدُ القَادمينَ إلِى الجَبَلِ الطّمّاعينَ الّذينَ سَمَحُو لأنفسهم بأَخْذِ مَا ليسَ منْ حَقّهِمْ، رَأوا بَرِيقَ أَحْجَارِ الجَبَلِ واللآلئ وإِذَا بِهِمْ يفعلون مَا لمْ تَفْعَلْهُ أَنتَ فَأَخَذُوا يَمْلأُونَ أَوْعِيَتَهُم ويحملونَهَا فوقَ رِكَابهم. وَتنهّدَت الأميرةُ قَائِلةً: فكَانَ عِقَابُهُ أَنْ يحرسَ النّهْرَ ويعيشَ (مَراكبيا) مَا تَبقّى لَهُ مِنْ عُمْرِه.

تَسَاءلَ (ضوء النهار) عنْ مَصِيرِ الآخرِينَ مِنْ زَائرِى الجبَل؟ فَقَالت الأَميرةُ:

اليومَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهم لأَجْلِ خَاطِرِكَ وَعظيم أَخْلاَقك.. وَسَتَرى بنفسكَ. صَفّقَت الأَميرةُ بِيَدَيْهَا. وإذا بثَعَابين ضَخْمةٍ وضَفادعَ عِمْلاَقة تخرجُ مِنْ جُحُورِهَا، وتسكُنُ تَحْتَ قَدَمِه، فأَشَارتِ الأَميرةُ إشَارةً مُعيّنَةً، وَفِى الحَالِ تحوّلتْ كلُّ هَذِه الكَائنَاتِ إلى رجَالٍ، التفّوا حولَ الأَميرةِ، يُقبّلُونَ يديْهَا. عِنْدَئذٍ طَلبَتْ مِنْهم أنْ يشكُرُوا (ضوء النهار)، لأَنّهُ لمْ يكنْ فِي مِثْلِ أَخْلاقِهم، ولمْ يضْعُفْ أَمَامَ بَرِيقِ اللآلئ، وأَخْبَرتهمْ أنها قَدْ عَفَتْ عَنْهم وسمَحتْ لَهُم بالعوْدَةِ إلى بِلاَدِهم.

حَدَثَ هذَا كلّهُ وسطَ فرحَةِ الرّجَالِ الّذينَ هَلّلُوا فَرِحِينَ، بينمَا كَانَ (ضوء النهار) سَعِيدًا أيّمَا سَعَادة، لأَنّهُ كَانَ السّببَ فِى عِتْقِ هَؤلاَءِ الرِّجَال. وَعَوْدتهمْ إلى حَيَاتهم وأَهْلِهمْ بعدَ زمنٍ طَويلٍ.

عندئذ سَأَلَ (ضوء النهار) الأميرةَ عنْ مصيرِ (المَراكبى) ومَتَى سَيأتِى غيْرُه ويحرسُ المراكبَ العشْرِينَ، رَدّتِ الأَميرةُ: لأَجْلِ خَاطِرِكَ قُلْ (للمراكبى) أنْ يُعطِى المجْدَافَ لأوّلِ عابرٍ للنّهْرِ.

انتبهَ (ضوء النهار) لقرْصِ الشّمْسِ وَرَآه يَكادُ يخْتفِى وَرَاءَ السّحبِ وَهمّ بالانصرَافِ لَكنَّ الأَميرةَ ابْتَسَمت إلَيْهِ وَقَالَتْ:

يَا «ضوءَ النهار» لَقَدْ قطعْتَ مَسَافاتٍ طَويلَة وتحمّلتَ مَشَاقَّ صَعْبةً حتّى تصلَ إِلى هُنَا وحتّى الآنَ لمْ أَعرفْ بَعْد سَبَبَ مَجيئكَ إلىّ ؟؟

كانَ «ضوء النهار» قدْ نَســيَ مَطْلبَ المَلكَ الصّعبِ إذ انْشَــغَلَ بأُمورٍ كَثيرةٍ تهمُ حيَاةَ الناس. اضْطربَ وَلمْ يَرُد، فقدْ خجلَ منْ أنْ يطلبَ منَ الأميرةِ طلبًا خاصًا به بِأَنْ يحصلَ على شَــعْرَاتٍ منْ شــعرهَا المَسْحُورِ بعدَ كلِّ مَا رَآهُ منْ كَرَمهَا وَعَطْفهَا.

هُنَا قالت الأميرةُ :

أَمَا وأَنَّكَ قَدْ نَسِيتَ مَطْلبكَ الشّخْصى، فهذَا يدلُّ عَلى طِيبتكَ وَحُبّكَ للنّــاسِ وإنكَ تُؤْثِرْهُم عَلى نَفْسِــكَ، وَهذِه الأَخْــلاقُ لا تكونُ إلاّ لمَلكٍ عادل؛ وَلذَا فأنَا سَأُهْدِيكَ شَعرَاتِى الذهبيّةِ. وَعلى الفورِ نَزَعت الأميرةُ



التاجَ عنْ رأسـهَا ثُمّ أَهْدتْ «لضوء النهار» شـعرات مِنْ رأسهَا قَائِلة: هَذه مُكَافأةٌ لَكَ.

وهَـذه الشـعراتِ تحقّقُ الأمنيـاتِ الطّيّبَـةَ فقـطْ ولاَ يتحققُ بهَا الشرُّ أبدًا.

***

وَفِي النّهَايةِ أوْصَت الأميرةُ الرجالَ بالعمَلِ الجَادّ فِي قُرَاهُم وَبلاَدِهم وإلاّ حلّ عَلَيْهم عِقَابُهَا. شـكرَ «ضوء النهار» الأميرةَ وَاسْتعدّ للرّحيلِ قبـلَ أنْ يتأخّرَ على صَاحِبِـه.. هنَا حَمَله كلُّ الرجَـالِ عَلى أعْنَاقِهم خَارِجِينَ بِهِ منَ الجَبَلِ، ركبَ الفَتَى الشجاعُ جَوَادَه، وإذَا بخيلٍ تُغَطى سَفْحَ الجَبَلِ فأَسْرعَ إليهَا الرجالُ ليرْكَبُوهَا، ويبدَأُونَ طريقَ العودَةِ فِي فَرْحَةٍ غَامرَةٍ يتقدّمُهُم «ضوء النهار» كالقائدِ المظَفّر.

***

وَصَلَ «ضـوء النهار» ورفاقُه إلى المَكَانِ المحـدّدِ، فوجدُوا الدليلَ يَسْـتعِدُّ للرّحيلِ.. ولمّا رأى الرّجُلُ هذَا الحَشْدَ مِنَ الفُرْسَانِ، اندهشَ لعودةِ «ضوء النهار» سَالِمًا، واندهَـشَ أكثرَ لعودةِ كُل هؤلاءِ الرجَالِ ونَجَاتِهم بعدمَا سمعَ عنْ هَلاَكِهم جميعًا.

فرحَ الرجلُ وَبَكى مِنْ فَرْحته وضمّ «ضوء النهار» إلى صَدْرِهِ يُقبّلْه. وانضمّ إلى الجميعِ فِي طريقِ العَوْدةِ.

انقَضَى الطريقُ الوعرُ بسُـرعةٍ قَضَاه الرفاقُ فِـي الحِكَايَاتِ المُثيرةِ حولَ لقاءِ الفَتَى بالأَمِيرةِ.

وَراحَ الرّجَالُ يحكُونَ الحِكَايات، وَيَرْوونَ الرّوَايات، حولَ شَجاعَةِ (ضـوء النهـار) وَدَارت الحكاياتُ عَلى أَلْسِـنَةِ النّـاسِ، مِنْها مَا هوَ حَقِيقيّ، وَمِنْها مَا هُوَ مِنْ نَسْجِ خَيَالِهِمْ .

وَصَلَ (ضوء النهار) وأصحَابُه إلى مشارِفِ القرية، وَهُنَاكَ اسْتقبلَهُ أهلُهَـا أَفْضَلَ اسْـتقبال، وَرَاحَ (ضـوء النهار) يُخبرُهُم عَـنِ الضّفْدعِ العِمْلاَقِ الكَامنِ فِي أَعْمَاقِ (عين الحياة) .

والتفّ الرجَالُ حَوْلَ العَيْنِ يعَملُونَ بجدّ دُونَ أنْ تضعفَ عزيمتُهم، حتّى أخرجُوا الضفدّعَ منهَا، فتدفّق الماءُ رَقراقًا شَرِبَ مِنْهُ أهلُ القريةِ وَسَقَوْا الأميرَ العَظِيمَ .



حمـلَ الناسُ (ضوء النهار) عَلـى أَعْنَاقهم يهتفُونَ بحَيَاته، يلفُونَ بِه حولَ العَيْنِ فِي سَعَادة كَبيرةٍ. وفي نِهَايَةِ النّهَارِ وَدّعَهُ أهلُ القريَةِ بعدَمَا مَلأوا لَهُ وِعَاءً مِنْ ذلكَ المَاءِ الذى يَشْفى مِنْ كلّ دَاء .

غادرَ (ضوء النهار) القريةَ ليواصلَ رِحْلته إلى مدينةِ (شجرة الخلود) وهنـاكَ وجدَ أهلهَا ينتظرُونه أيضاً عَلى أبوابِ المَدِينَةِ، وَيَسْـتقبلونَه بحَفَـاوةٍ وَتَرْحيب، إذْ وَصَلتهمُ الأخبارُ بِقُدُومـهِ وَمَعَه الفرحُ الكَبير. أَخْبرَهم (ضوء النهار) بأَنّ تحتَ (شـجرة الخلود) يَقْبعُ ثعبانٌ ضخمٌ يأكلُ جُذُورَهَا. ممّا يمنعُ نموّ الشجرةِ وإثمَارَهَا. وبدأَ أهلُ المدينةِ عَلَى



الفَوْرِ فِي إصرارٍ وهمّةِ العَمَلِ على إخْراجِ ذلكَ الثُّعبَانِ، حتّى أخْرَجُوه بعدَ عَنَاءٍ طويلٍ وَانْقَضُوا عَلَيْه، وَأَوْسَعُوهُ ضَرْبًا حتى مَاتَ؛ لتنموَ فِي الحالِ جذورُهَا، وتعلُو فروعُهَا، وَتُثْمِرُ الشَّجرةُ ثمارهَا الطّيبةَ الّتِي أكلُوا منهَا وَأَطْعَمُوا (ضوءَ النهار)، وهنَا أخذَ عَليهم عهداً باستمرارِ العَمَلِ الجادّ والإخْلاصِ فيه بعدمَا ذَهبَتْ عَنْهم الأَمراضُ.

تركَ (ضوء النهار) أهلَ المدينةِ بينَ فَرحٍ وَهَنَاءٍ، ليواصِلَ رِحْلَةَ عَوْدتهِ فِى الطّريقِ إلى زَوْجَتِهِ، ولَمّا وَصَلَ لضفّةِ النهرِ ركبَ معَ (المرَاكبِى)، وَأَخْبَرَه أنّ الأميرةَ قَدْ عفتْ عَنهُ، وأَخْبره بأمرهَا الّذِى يَقْضِى بِأَنْ يُعْطى المجدافَ لأوّلِ عَابرٍ للنّهْر

وصلَ (ضوء النهار) للقصْرِ بعدَ رِحْلَةِ شَقاءٍ طوِيلَة. وعَلى أبْوَابِ القصْرِ اسْتقبلَهُ الملكُ زنكار فأعطاهُ (ضوءُ النهار) الشعراتِ المسْحُورة كَمَا وَعَدَه.

ابتهجَ المَلِكُ زنكار وأعلنَ فِي الحالِ رِضَاءَه عَنْ زَوْجِ ابْنَتِهِ الأَميرِ (ضوء النهار).

لَمْ يُطِقْ الملكُ الانتظَارَ إذْ طلبَ عَلى الفَوْرِ منَ الشعراتِ بأنْ تَأْتيه (بشجرة الخلود) مِنْ جذورهَا لتَسْتقرّ فى حَديقةِ قَصْرِه. انتظرَ ساعةَ إلاّ أنّ مَطْلبَه لمْ يَتَحَقّق، ثُم أمرهَا بأَنْ تنقلَ إليْه العَيْنَ الرّقراقَ (عين الحياة) لتتفجّرَ فِى صَحْنِ القَصْر. لكنّ الشعراتِ لمْ تستجبْ أيضاً لمَا أَمرهَا به!!

انزعجَ زنكار وَغضبَ وثَارَ، فقدْ شعرَ بأنّ زوجَ ابنتهِ مُخادعٌ مَكّار، صرخَ الملكُ فِى (ضوء النهار) قاذفاً إِليْه بالشعرَاتِ الوَهْمِيّة.

لَمْلَمَ (ضوء النهار) الشعرات فِى حينَ انطلقَ زنكار مُمْتطيًا جَوَادَهُ قاصداً (شجرة الخلود) فهو ملكُ البلادِ، ومنْ حَقه أَنْ تكونَ تلكَ الشّجرة فِى قَصْره وَمِنْ بَيْنِ أَمْلاكه، حتّى وصلَ إِلى حَافَةِ النّهرِ ليعبرَه.. عندئذ سَلّمَه (المرَاكبى) المِجْداف

وكمَا أكّدَت الأميرة اخْتَفَى (المرَاكبى) فِى الحَالِ ووجَدَ الملكُ نفسَه يَرْتَدِى ثِيَابَ (المرَاكبى). اندهشَ المَلكُ فَعلمَ أنّ أميرةَ الجَبَلِ وَحْدَهَا هِىَ وراءَ مَا حَدَث. وسُبحَان مُغَيّرُ الأحوالَ إذْ صارَ الملكُ حارسًا للنهرِ فِى حينَ تولّى (ضوء النهار) حُكْمَ البِلاَدِ ليحكمَ بالعدلِ بينَ النّاسِ، وتتحقّقَ نبوءَةُ المَلاكِ إليه يومَ مَوْلده. ولمْ يَنْسَ الأميرُ أبويْه اللّذيْنِ قَامَا بترْبيته والعنَايَةِ به فأرسَلَ إليهمَا، لينضمّا إليهِ ويفرحَا بقُربه.

وَراحَ الأمِيرُ يحقّقُ أمنياتِ أهلِ البلاَدِ، وَعَاش مَعَ زَوْجته حَياةً هَانِئةً سَعِيدة .

